١٤/٢٩ / تفسيرُ سُورةِ « ن »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ نٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الحوتُ الذى عليه الأَرَضُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ مِن شىءٍ القلمُ ، فجَرَى بما هو كائنٌ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، فخُلِقَت منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ ، فبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النُّونِ ، (١ فتحرَّك النونُ ، فمادت الأرضُ ١) ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنَّ الجبالَ لتَفْخَرُ على الأرضِ . قال : وقرَأ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المُنْتَصِرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « فتحركت الأرض فمادت » ، وفى ت ٢ : « فتحركت الأرض فمادت الأرض » . والمثبت من التاريخ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧، وابن أبى شيبة ١٤/ ١٠١، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٠ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٠٠) ، والآجرى فى الشريعة (١٨٣) ، والحاكم ٢/ ٤٩٨، والخطيب فى تاريخه ٩/ ٥٩ من طريق سليمان ، وهو الأعمش ، به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٦٨ كذلك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤٩ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والضياء فى المختارة .

ظَبْيانَ ، أو مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ففُتِقَتْ منه السماواتُ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى سليمانُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، قال : اكْتُبْ . قال : ما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى بما يكونُ من ذلك اليومِ إلى قيامِ الساعةِ ، ثم خُلِق النُّونُ ، ورُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِقَتْ منه السماءُ ، وبُسِطَتِ الأرضُ على ظَهْرِ النونِ ، فاضطَرَبَ النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[٢] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ مِن شىءٍ القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فقال : وما أَكْتُبُ يا ربِّ ؟ قال : اكْتُبِ القَدَرَ . قال : فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ من ذلك إلى قيامِ الساعةِ ، ثم رُفِع بخارُ الماءِ ، ففُتِق منه السماواتُ ، ثم خُلِق النُّونُ فدُحِيت الأرضُ على ظَهْرِه ، فاضْطرَب النُّونُ ، فمادَتِ الأرضُ ، فأُثْبِتَت بالجبالِ ، فإنها لتَفْخَرُ على الأرضِ[٣] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، أن إبراهيمَ بنَ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥١.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣، ٥٠.

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣، ٥١، كما أخرجه البيهقى فى السنن ٩/ ٣، وفى الأسماء والصفات (٨٠٤) من طريق وكيع به .

أبى بكرٍ أخبرَه عن مجاهدٍ ، [٢/٩٨٩و] قال : كان يقالُ : النُّونُ الحوتُ الذى تحتَ الأرضِ السابعةِ[١] .

١٥/٢٩ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : ثنا الأعمشُ ، أنَّ ابنَ عباسٍ قال : إنَّ أوَّلَ شيءٍ خُلِق القلمُ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ واصلٍ ، عن ابنِ فُضَيلٍ ، وزاد فيه : ثم قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ أوَّلَ شيءٍ خلَق ربى القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فكتَب ما هو كائنٌ إلى أنْ تقومَ الساعةُ ، ثم خلَق النُّونَ فوقَ الماءِ ، ثم كبَس الأرضَ عليه[٣] .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ حرفٌ مِن حروفِ الرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أبى ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓر ﴾ ، و﴿ حمٓ ﴾ ، و﴿ نٓ ﴾ : حروفُ الرحمنِ مُقطَّعةٌ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عيَّاشُ[٥] بنُ زيادٍ الباهلىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤، ٥١، ٥٢، وأخرجه عبد الله فى السنة (٨٧١) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٨، وأخرجه الآجرى فى الشريعة (١٨٢) كلاهما من طريق عطاء به ،

(٤) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٣، ١٠٤.

(٥) فى النسخ : « عباس » . والمثبت مما تقدم .

أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿الٓرٓ﴾ ، و ﴿حمٓ﴾ ، و ﴿نٓ﴾ . قال : اسمٌ مُقَطَّعٌ[(١)] .

وقال آخرون : ﴿نٓ﴾ : الدَّواةُ ، ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ : القلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن ثابتٍ الثُّمَالىِّ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ اللَّهَ خلَق النُّونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ فقال : اكْتُبْ . فقال : ما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ؛ من عملٍ مَعْمُولٍ ، بِرٍّ أو فجورٍ ، أو رزقٍ مقسومٍ ، حلالٍ أو حرامٍ . ثم أَلْزَم كلَّ شىءٍ من ذلك شأْنَه ، دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وللكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ يَنْسَخون كلَّ يومٍ مِن الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزْقُ وانقَطَع الأَثَرُ ، وانقَضَى الأجلُ ، أَتَتِ الحَفَظَةُ الخزَنةَ يَطْلُبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخزَنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فتَرْجِعُ الحفَظَةُ فيَجِدونهم قد ماتوا . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عَرَبًا تَسمعون الحَفَظَةَ يقولون : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية : ٢٩] . وهل يكونُ الاسْتِنْساخُ إلا مِن أَصلٍ[(٣)] ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿نٓ﴾ . قال : هو الدواةُ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) فى م : « البنانى » ، وفى ت ١: « اليمانى » ، وفى ت ٢: « التمانى » ، وفى ت ٣: « الثمانى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم تخريجه فى ٢١/ ١٠٤، ١٠٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ ، قال : النُّونُ الدَّواةُ .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ شَبِيبٍ المُكْتِبُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَزَرِيُّ ، عن فُراتِ ابنِ أبى الفُراتِ ، عن / معاويةَ بنِ قرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ١٦/٢٩
« ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : لَوْحٌ مِن نورٍ يَجْرِى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ »[(١)] .

وقال آخرون : ﴿ نٓ ﴾ قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ : يُقْسِمُ اللَّهُ بما شاء .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : هذا قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به[(٢)] .

وقال آخرون : هى اسمٌ مِن أسماءِ السورةِ .

وقال آخرون : هى حرفٌ مِن حروفِ المُعْجَمِ . وقد ذكَرْنا القولَ فيما جانَس ذلك مِن حروفِ الهِجاءِ التى افْتُتِحَتْ بها أوائلُ السورِ ، والقولُ فى قولِه نظيرُ القولِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٢/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ ، والإتقان ٢٨٩/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٢٤ .

فى ذلك[١] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ نٓ ﴾ ، فأَظْهَر النُّونَ فيها وفى : ﴿ يسٓ ﴾ عامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا الكِسائىَّ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ ؛ لأنَّها حرفُ هِجاءٍ ، والهِجَاءُ مبنىٌّ على الوقوفِ عليه وإنِ اتَّصَل ، وكان الكِسائىُّ يُدْغِمُ النُّونَ الآخرةَ منهما ويُخْفِيها بناءً على الاتصالِ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان فصيحتان ، بأيَّتهما قرَأ القارئُ أصاب ، غيرَ أنَّ إِظْهارَ النُّونِ أَفصحُ وأَشْهَرُ ، فهو أَعْجَبُ إلىَّ .

وأما القلمُ فهو القلمُ المعروفُ ، غيرَ أنَّ الذى أَقسَم به ربُّنا مِن الأَقلامِ القلمُ الذى خلَقه اللَّهُ تعالى ذكرُه ، فأَمَره فجَرَى بكتابةِ جميعِ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معاويةَ[٣] الأَنماطىُّ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ابنُ سليمٍ ، قال : سمِعتُ عطاءً قال : سألتُ الوليدَ بنَ عُبادةَ بنِ الصامتِ : كيف كانت وصيةُ أبيك حينَ حضَره الموتُ ؟ فقال : دعانى فقال : أى بنىَّ ، اتقِ اللَّهَ ، واعلمْ أنك لن تتقىَ اللَّهَ ، ولن [٢/٩٨٩ظ] تبلُغَ العلمَ حتى تُؤمِنَ باللَّهِ وحدَه ، والقدرِ خيرِه وشرِّه ، إنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ أولَ ما خلَق اللَّهُ خلَق القلمَ ، فقال له : اكْتُبْ . قال : يا ربِّ وما أَكْتُبُ ؟ قال : اكْتُبِ القدرَ » . قال : « فجَرَى القلمُ فى تلك الساعةِ بما كان ، وما هو كائنٌ إلى الأَبَدِ »[٤] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) بالإدغام قرأ ورش والبزى وابن ذكوان وعاصم بخلف عنهم ، وهشام والكسائى ويعقوب وخَلَفٌ عن نفسه ، والباقون بالإظهار . وسكت على (ن) أبو جعفر . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٠ .

(٣) فى النسخ : « صالح » . وتقدم على الصواب فى ٤/٤٣٠ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢، ٣٣، وأخرجه الطيالسى (٥٧٨) ، والترمذى (٣٣١٩) ، والبغوى فى الجعديات (٣٤٧٨) ، من طريق عبد الواحد بن سليم به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا رباحُ بنُ زيدٍ ، عن عمرَ[(١)] بنِ حَبيبٍ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أوَّلُ شيءٍ خلَق اللَّهُ القَلَمَ ، وأَمَره فكتَب كلَّ شيءٍ »[(٢)] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ بإسنادِه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٣)(٤)] .

١٧/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن ناسًا يُكَذِّبون بالقَدَرِ . فقال : إنَّهم يُكَذِّبون بكتابِ اللَّهِ ، لآخُذنَّ بشَعرِ أحدِهم [(٥)] فلأَنْفُضَنَّ به [(٥)] . إنَّ اللَّهَ كان على عَرْشِه قبل أن يخلُقَ شيئًا ، فكان أوَّلَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فجَرَى بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، فإنما يَجْرِي الناسُ على أمرٍ قد فُرِغ منه[(٦)] .

---

(١) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢١٣ عن المصنف ، وأخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢ عن علي بن الحسن به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٢، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي ص ١٩٨ من طريق نعيم بن حماد به ، وأخرجه عبد الله في السنة (٨٥٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨) ، وأبو يعلى (٢٣٢٩) ، والطبراني (١٢٥٠٠) ، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨١، والبيهقي ٩/ ٣، وفي الأسماء والصفات (٨٠٣) من طريق ابن المبارك به .

(٤) بعده في م : « حدثنا موسى بن سهل الرملي ، قال : ثنا نعيم بن حماد ، قال : ثنا ابن المبارك ، بإسناده عن النبي ﷺ ، نحوه » .

(٥ - ٥) في م : « فلا يقصن » ، وفي الرد على الجهمية ، والشريعة : « فلأنصونه » . ولأنفضن : لآخذنه بيدي أزعزعه وأحركه . ولأنصونه : لأخذن بناصيته . ينظر التاج (ن ف ض ، ن ص و) .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤، ٣٥، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢، والآجري في الشريعة (٣٥١) ، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٢٣) من طريق سفيان به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو هاشمٍ[١] سَمِع مجاهدًا ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ - لا يَدْرِى[٢] ابنَ عمرَ أو ابنَ عباسٍ - قال : إنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللَّهُ القلمُ ، فجَرَى القلمُ بما هو كائنٌ ، وإنما يَعْملُ الناسُ اليومَ فيما قد فُرِغ منه[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، **وحدَّثنى** عبيدُ[٤] بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن أيوبَ بنِ زيادٍ ، قال : ثنى عُبادةُ[٥] بنُ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : قال أبى عُبادةُ بنُ الصامتِ : يا بُنىَّ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « إنَّ أوَّلَ ما خلَق اللَّهُ القلمُ ، فقال له : اكْتُبْ . فجَرَى فى تلك الساعةِ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ »[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : الذى كُتِب به الذِّكْرُ[٧] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، أخبَره

---

(١) بعده فى م : « أنه » .

(٢) فى م : « ندرى » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٥ .

(٤) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من التاريخ . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٨٣.

(٥) فى النسخ : « عباد » . والمثبت من التاريخ . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٩٨.

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٢، وأخرجه أحمد ٥/٣١٧ (الميمنية) من طريق الليث به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١١٤، والبزار (٢٦٨٧) ، والآجرى فى الشريعة (٣٤٦) من طريق معاوية بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى ابن مردويه .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٣ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ . قال : الذى كُتِب به الذِّكْرُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : والذى يَخُطُّون ويكتُبون . إذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالخَلْقِ وأفعالِهم . وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ معنًى آخرَ ، وهو أنْ يكونَ معناه : وسَطْرِهم ما يَسْطُرون . فتكونُ « ما » بمعنى المصدرِ . وإذا وُجِّه التأويلُ إلى هذا الوجهِ كان القَسَمُ بالكتابِ ، كأنه قيل : ن والقلمِ والكتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : وما يَخُطُّون .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . يقولُ : يكتُبون[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قال : ما يكْتُبون[2] .

١٨/٢٩ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٩٨/٢ من طريق أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿يَسْطُرُونَ﴾: وما يكتُبون[١].

يقالُ منه: سَطَر فلانٌ الكتابَ، فهو يسطُرُ سَطْرًا. إذا كتَبه. ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ:

إنِّى وَأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا[٢]

وقولُه: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ما أنت بنعمةِ ربِّك بمجنونٍ. مكذِّبًا بذلك مشركى قريشٍ الذين قالوا له: إنك مجنونٌ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وإن لك يا محمدُ لثوابًا مِن اللَّهِ عظيمًا، على صبرِك على أذى المشركين إيَّاك، غيرَ منقوصٍ ولا مقطوعٍ. مِن قولِهم: حبلٌ مَنِينٌ، إذا كان ضَعيفًا، وقد ضَعُفَت مُنَّتُه، إذا ضَعُفَت قوَّتُه.

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ [٢/٩٩٠و] بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾. قال: محسُوبٍ[٣].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٧ عن معمر به، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ١٣/ ٥٢٣- من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة.

(٢) تقدم تخريجه فى ٢١/ ٥٦٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٣٨١، ٣٨٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لعلى أدبٍ عظيمٍ ، وذلك أدبُ القرآنِ الذى أدَّبه اللَّهُ به ، وهو الإسلامُ وشرائعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : دينٍ عظيمٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : إنك على دينٍ عظيمٍ ، وهو الإسلامُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الدينِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِلت[(٤)] عائشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالت : كان خُلُقُه القرآنَ . تقولُ : كما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٤ عن العوفى به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٤.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « سألت » .

هو فى القرآنِ[١] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ ١٩/٢٩
خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن سعدَ[٢] بنَ هشامٍ سأَل عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ألستَ تَقْرَأُ القرآنَ ؟ قال : قلتُ : بلى . قالت : فإن خُلُقَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كان القرآنَ[٣] .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ آدمَ بنِ أبى إياسٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن سعدِ[٢] بنِ هشامٍ ، قال : أَتَيْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين رحمةُ اللَّهِ عليها ، فقلتُ : أخْبِرينى عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقالت : كان خلقُه القرآنَ ، أمَا تَقْرَأُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٤] ؟

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن أبى الزاهريةِ ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ[٥] ، قال : حجَجْتُ فدخَلْتُ على عائشةَ ، فسأَلْتُها عن خلقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : كان خلقُ رسولِ اللَّهِ ﷺ القرآنَ[٦] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢١٤ عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٧، وفى المصنف (٤٧١٤) - ومن طريقه أبو عوانة ٢/ ٣٢١، وابن حبان (٢٥٥١) ، والحاكم ٢/ ٤٩٩- عن معمر ، عن قتادة عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٥٣، ٥٤ (الميمنية) ، ومسلم (٧٤٦) ، وأبو عوانة ٢/ ٣٢٣، والبيهقى فى الدلائل ١/ ٣٠٨ من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام مطولًا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٥ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٦/ ٩١ (الميمنية) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٢٣) من طريق المبارك بن فضالة به .

(٥) فى م : « نفيل » .

(٦) أخرجه أحمد ٦/ ١٨٨ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٣٨) من طريق معاوية به .

حدَّثنا عُبيدُ بنُ أسْباطَ ، قال : ثنى أبى ، عن فُضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : أدبِ القرآنِ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : على دينٍ عظيمٍ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : يعنى دينَه وأمْرَه الذى كان عليه ، مما أمَرَه اللَّهُ[3] ووكَله إليه[2] .

وقولُه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فستَرَى يا محمدُ ، ويَرَى مشركو قومِك الذين يَدْعُونك مجنونًا ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : تَرَى ويَرَوْن .

وقولُه : ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال**

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ٣١٠ من طريق أسباط بن محمد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٧٨) - ومن طريقه الآجرى فى الشريعة (١٠٢٤) - عن فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢١٤.

(٣) بعده فى م : « به » .

بعضُهم: تأويلُه: بأيِّكم المجنونُ. كأنَّه وجَّه معنى الباءِ فى قولِه: ﴿بِأَيِّيكُمُ﴾. إلى معنى «فى»، وإذا وُجِّهَت الباءُ إلى معنى «فى» كان تأويلُ الكلامِ: ويُبْصِرون فى أيِّ الفريقين المجنونُ؟ فى فريقِك يا محمدُ أو فى فريقِهم؟ ويكونُ «المجنونُ» اسمًا مرفوعًا بالباءِ.

ذكرُ مَن قال: معنى ذلك: بأيِّكم المجنونُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾. قال: المجنونُ[1].

قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾. قال: بأيِّكم المجنونُ.

وقال آخرون: بل تأويلُ ذلك: بأيِّكم الجنونُ. وكأن الذين قالوا هذا القولَ وجَّهوا المفتونَ إلى / معنى الفتنةِ أو الفتونِ، كما قيل: ليس له معقولٌ ولا معقودُ رأيٍ[2]. بمعنى: ليس له عقلٌ ولا عقدُ رأيٍ. فكذلك وُضِع المفتونُ موضعَ الفُتُونِ. ٢٠/٢٩

ذكرُ مَن قال: المفتونُ بمعنى المصدرِ، وبمعنى الجنونِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [٢/٩٩٠ظ] **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾. قال: الشيطانُ.

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى م: «أى».

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : يعنى الجنونَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : يقولُ : بأيِّكم الجنونُ[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أيُّكم أولى بالشيطانِ . فالباءُ على قولِ هؤلاء زيادةٌ ؛ دخولُها وخروجُها سواءٌ ، ومثَّل هؤلاء ذلك بقولِ الراجزِ[٢] :

نحن بنو جَعْدةَ أصحابُ الفَلَجْ

نَضْرِبُ بالسيفِ ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى : ونَرْجُو الفَرَجَ . فدخولُ الباءِ فى ذلك عندَهم فى هذا الموضعِ وخروجُها سواءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : يقولُ : أيُّكم أولى بالشيطانِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ . قال : أيُّكم أولى بالشيطانِ[٣] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك نحوَ اختلافِ أهلِ التأويلِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك: فستُبْصِرُ ويُبْصِرون أيُّكم المفتونُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٧/٣١ ، ٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[١] : ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ : المفتونُ[٢] ههنا بمعنى الجنونِ ، وهو فى مذهبِ الفُتُونُ ، كما قالوا : ليس له معقولٌ ولا مجلودٌ[٣] . قال : وإن شئتَ جعَلْتَ ﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾ : فى أيِّكم ؛ فى أىِّ الفريقين المجنونُ . قال : وهو حينَئذٍ اسمٌ ليس بمصدرٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : بأيِّكم الجنونُ . ووَجَّه المفتونَ إلى الفتونِ بمعنى المصدرِ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانى الكلامِ ، إذا لم يُنْوَ إسقاطُ الباءِ ، وجعَلْنا لدخولِها وجهًا مفهومًا . وقد بيَّنَّا أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ فى القرآنِ شىءٌ لا معنى له[٤] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ هو / أعلمُ بمَن ضلَّ عن سبيلِه ، كضلالِ كفارِ قريشٍ عن دينِ اللَّهِ ٢١/٢٩
وطريقِ الهدى ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : وهو أعلمُ بمَن اهْتَدَى ، فاتَّبع الحقَّ وأقَرَّ به ، كما اهْتَدَيْتَ أنت فاتَّبَعْتَ الحقَّ . وهذا من مَعارِيضِ الكلامِ ، وإنما معنى الكلامِ : إن ربَّك هو أعلمُ يا محمدُ بك ، و[٥]أنك لمهتدى[٥] ، وبقومِك مِن كفارِ قريشٍ ، وأنهم لضالُّون[٦] عن سبيلِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/١٧٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « معقود » . وليس له مجلود ، أى : ليس له جَلَد . اللسان (ف ت ن) ، وينظر اللسان (ج ل د) .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٥ - ٥) فى م : « أنت المهتدى » .

(٦) فى م : « الضالون » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فلا تُطِعْ يا محمدُ ، المُكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ودَّ المكذِّبون بآياتِ اللَّهِ لو تَكْفُرُ باللَّهِ يا محمدُ فيَكْفُرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا لو تَكْفُرُ فيَكْفُرون[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : تَكْفُرُ فيَكْفُرون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ودُّوا لو تُرَخِّصُ لهم فيُرَخِّصون ، أو تَلِينُ فى دينِك فيَلِينون فى دينِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : لو تُرَخِّصُ لهم فيرَخِّصون[٣] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٩٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٨ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما فى=

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : لو تَرْكَنُ إلى آلهتِهم وتَتْرُكُ ما أنت عليه مِن الحقِّ فيُمالِئونك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : وَدُّوا يا محمدُ لو أدْهَنْتَ عن هذا الأمرِ فأدْهَنوا معك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . قال : ودُّوا لو يُدْهِنُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيُدْهِنون[2] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ودَّ هؤلاء المشركون يا محمدُ لو تَلِينُ لهم / فى دينِك بإجابتِك إياهم إلى الركونِ إلى آلهتِهم ، ٢٢/٢٩
فيَلِينون لك فى عبادتِك [٢/٩٩١و] إلهَك ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء : ٧٤، ٧٥] . وإنما هو مأخوذٌ مِن الدُّهنِ ، شبَّه التليينَ فى القولِ بتليينِ الدُّهْنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : ولا تُطِعْ يا محمدُ كلَّ ذى إكثارٍ للحلفِ بالباطلِ ، ﴿ مَّهِينٍ ﴾ وهو الضعيفُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن بعضَهم وجَّه معنى المهينِ

= الفتح ٦٦٢/٨ - من طريق على بن أبى طلحة به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد .

إلى الكذَّابِ ، وأحْسَبُه فعَل ذلك لأنَّه رأَى أنه إذا وُصِف بالمَهانةِ ، فإنما وُصِف بها لمهانةِ نفسِه ، وكانت عليه ، وكذلك صفةُ الكَذُوبِ ، إنما يَكْذِبُ لمهانةِ نفسِه[(١)] عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . والمهينُ الكذَّابُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : ضعيفٍ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ : وهو المِكْثارُ فى الشرِّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقولُ : كلَّ مِكْثارٍ فى الحلفِ ، مَهينٍ ضعيفٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن الحسنِ

---

(١) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥١، ٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٨ عن الثورى ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى ابن المنذر .

وقتادةَ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ . قال : هو المكثارُ فى الشرِّ .

وقولُه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ . يعنى : مُغتابٍ للناسِ يأكُلُ لحومَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يعنى الاغتيابَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : يَأْكُلُ لحومَ المسلمين[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَمَّازٍ ﴾ . قال : الهَمَّازُ الذى يَهْمِزُ الناسَ بيدِه ويَضْرِبُهم ، وليس باللسانِ . وقرَأ : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة : ١] . الذى يَلْمِزُ الناسَ بلسانِه . والهمزُ أصلُه الغمزُ ، فقيل للمغتابِ : هَمَّازٌ . لأنه يَطْعُنُ فى أعراضِ الناسِ بما يَكْرَهون ، وذلك غمزٌ عليهم[٣] .

/وقولُه : ﴿ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : مَشَّاءٍ بحديثِ الناسِ بعضِهم فى بعضٍ ، ٢٣/٢٩
يَنْقُلُ حديثَ بعضِهم إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/٢٣١ مختصرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿هَمَّازٍ﴾: يَأْكُلُ لحومَ المسلمين، ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾: يَنْقُلُ الأحاديثَ مِن بعضِ الناسِ إلى بعضٍ.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾: يَمْشِي بالكذبِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الكلبيِّ في قولِه: ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾. قال: هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ، وأصلُه مِن ثَقيفٍ، وعِدادُه في بني زُهْرةَ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾.

وقولُه: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بخيلٍ بالمالِ، ضَنِينٍ به عن الحقوقِ.

وقولُه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. يقولُ: مُعْتَدٍ على الناسِ، ﴿أَثِيمٍ﴾: ذي إثمٍ بربِّه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مُعْتَدٍ﴾. قال: مُعْتَدٍ في عملِه، ﴿أَثِيمٍ﴾ بربِّه[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٠٨ عن معمر به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . يقولُ : وهو عُتُلٌّ ، والعُتُلُّ الجافى الشديدُ فى كفرِه ، وكلُّ شديدٍ قويٍّ فالعربُ تُسَمِّيه عُتُلًّا . ومنه قولُ ذى الإصْبَعِ العَدْوانىِّ[١] :

* والدهرُ يَغْدُو مِعْتَلًا جَذَعَا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ : والعتلُّ : العاتلُ الشديدُ المنافقُ[٢] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدىُّ ، قال : ثنا زُهَيرُ ابنُ محمدٍ ، عن زيدِ / بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن وهبٍ الذِّمَارىِّ ، قال : ٢٤/٢٩
تَبْكِى السماءُ والأرضُ مِن رجلٍ أتَمَّ اللَّهُ خَلْقَه ، وأرْحَب جوفَه ، وأعْطاه مَقْضَمًا[٣] مِن الدنيا ، ثم يَكونُ ظَلومًا للناسِ ، فذلك العتلُّ الزَّنيمُ[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، [٢/٩٩١ظ] قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : العُتُلُّ : الأَكُولُ الشَّروبُ القويُّ الشديدُ ، يُوضَعُ فى الميزانِ فلا يَزِنُ شَعيرةً ، يَدْفَعُ المَلَكُ مِن أولئك سبعين ألفًا دُفْعةً فى جهنمَ[٥] .

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) مقضمًا : قليلا . ينظر اللسان (ق ض م) .

(٤) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٩، ٤٤٠ عن ابن إدريس به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : العتلُّ الصحيحُ[١] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ ابنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن العُتلِّ الزنيمِ ، قال : « الفاحشُ اللئيمُ »[٢] .

قال معاويةُ : وثنى عِياضُ بنُ عبدِ اللَّهِ الفِهْرِىُّ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فاحشُ الخُلُقِ ، لئيمُ الضَّريبةِ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال الحسنُ وقتادةُ : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : هو الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ[٥] .

---

(١) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٢٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التخويف من النار ص ٢٧٤ - من طريق معاوية بن صالح به .

(٣) الضريبة : الطبيعة والسجية . اللسان (ض ر ب) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْكِى السماءُ مِن عبدٍ أصَحَّ اللَّهُ جسمَه ، وأرْحَب جوفَه ، وأعْطاه مِن الدنيا مَقْضَمًا ، فكان للناسِ ظَلومًا ، فذلك العتلُّ الزنيمُ »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : العتلُّ الصحيحُ الشديدُ .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُرُورىُّ ، قال : ثنا أبو زكريا ، وهو يحيى بنُ مصعبٍ ، عن عمرَ بنِ نافعٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَالِكَ زَنِيمٍ ﴾ . فقال : ذلك الكافرُ اللئيمُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ يمانٍ - عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَالِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ٢٥/٢٩
العتلُّ الزنيمُ الفاحشُ اللئيمُ الضَّريبةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : شديدِ الأَشَرِ[2] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) الأشر : المرح والبطر ، اللسان (أ ش ر) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ عُتُلٍّ ﴾ . قال : العتلُّ الشديدُ .

﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . ومعنى ﴿ بَعْدَ ﴾ فى هذا الموضعِ معنى « مع » ، وتأويلُ الكلامِ ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . أى : مع العَتْلِ زنيمٌ .

وقولُه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . والزنيمُ فى كلامِ العربِ الملصَقُ بالقومِ وليس منهم . ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[١] :

وأنت زَنيمٌ نِيطَ فى آلِ هاشمٍ كما نِيطَ خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ

وقال آخرُ[٢] :

زَنيمٌ ليس يُعْرَفُ مَن أبوه بَغِىُّ الأمِّ ذو حَسَبٍ لَئِيمُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : والزنيمُ : الدَّعِىُّ . ويقالُ : الزنيمُ رجلٌ كانت به زَنَمةٌ[٣] يُعْرَفُ بها . ويقالُ : هو الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ الثقفىُّ حليفُ بنى زُهرةَ . وزعَم أُناسٌ مِن بنى زُهْرةَ أن الزنيمَ هو الأسودُ بنُ عبدِ يَغوثَ الزهرىُّ ، وليس به[٤] .

---

(١) ديوانه ص ١١٨ .

(٢) البيت فى تفسير القرطبى ١٨/ ٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٢٠، وفتح البارى ٨/٦٦٣ .

(٣) الزنمة : شىء يقطع من أذن البعير فيترك معلقًا . ينظر اللسان (ز ن م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عكرمةَ ، قال : هو الدَّعِيُّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه سمِعه يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال سعيدٌ : هو المُلْصَقُ بالقومِ ليس منهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمتِها ، المُلْصَقُ[(٢)] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [(٣)]قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه زعَم أن الزنيمَ الملحقُ النَّسَبِ[(٣)] . ٢٦/٢٩

وقال آخرون : هو الذى له زَنَمةٌ كزَنَمةِ الشاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزَّنيمِ ، قال : نُعِت فلم يُعْرَفْ حتى قيل : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٢٠ - عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٢٠ عن الثورى به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٢٠ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى ٦/٢٥٣ إلى المصنف .

وكانت له زَنَمةٌ فى عنقِه يُعْرَفُ بها[١] .

وقال آخرون : كان دَعِيًّا .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : [٢/٩٩٢و] نزَل على النبىِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ . قال : فلم نَعْرِفْه حتى نزَل على النبىِّ ﷺ : ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : فعرَفْناه ؛ له زَنَمةٌ كزنمةِ الشاةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أصحابِ التفسيرِ ، قالوا : هو الذى يكونُ له زَنَمةٌ كزنمةِ الشاةِ[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : الزنيمُ . يقولُ : كانت له زَنَمةٌ فى أصلِ أذنِه . يقالُ : هو اللئيمُ المُلْصَقُ فى النَّسبِ[٣] .

وقال آخرون : هو المُرِيبُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا تَميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن شَريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٠ عن المصنف وفيه : ابن إدريس ، عن أبيه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١ .

المريبُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ بالشرِّ[٢] .

وقال آخرون : هو الظَّلومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ . قال : ظلومٍ[٣] .

وقال آخرون : هو الذى يُعْرَفُ بأُبْنةٍ[٤] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى الزنيمِ : الذى يُعْرَفُ بأُبْنةٍ . قال أبو إسحاقَ : وسمِعتُ الناسَ فى إمرةِ زيادٍ يقولون : العُتُلُّ الدَّعِىُّ .

/**وقال آخرون** : هو الجِلْفُ الجافى . ٢٧/٢٩

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٩، وأخرجه الحاكم ٤٩٩/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٨/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى المصنف .

(٤) الأُبنة : العيب . الوسيط (أ ب ن) .

سمِعْتُ شهرَ بنَ حَوْشَبٍ يقولُ : هو الجِلْفُ الجافى ، الأَكولُ الشَّروبُ مِن الحرامِ[١] .

وقال آخرون : هو علامةُ الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ ، قال : الزنيمُ علامةُ الكفرِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رزينٍ ، قال : الزنيمُ علامةُ الكافرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقولُ : الزنيمُ يُعْرَفُ بهذا الوصفِ كما تُعْرَفُ الشاةُ[٣] .

وقال آخرون : هو الذى يُعْرَفُ باللُّؤْمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الزنيمُ الذى يُعْرَفُ باللُّؤْمِ ، كما تُعْرَفُ الشاةُ بزَنَمَتِها[٤] .

وقال آخرون : هو الفاجرُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٣٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزينٍ فى قولِه : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . قال : الزنيمُ الفاجرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَن كَانَ ﴾ . فقرأ ذلك أبو جعفرٍ المَدَنىُّ وحمزةُ : (أأن كان ذا مالٍ) بالاستفهامِ بهمزتين[1] ، وتَتَوَجَّهُ قراءةُ مَن قرأ ذلك كذلك إلى **وجهين** ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ مُرادًا به تَقْريعُ هذا الحَلَّافِ المَهِينِ ، فقيل : ألأن كان هذا الحَلَّافُ المهينُ ذا مالٍ وبنينَ ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ؟ وهذا أظهرُ وجهيه . **والآخرُ** : أن يكونَ مُرادًا به : ألأن كان ذا مالٍ وبنينَ تُطِيعُه ؟ على وجهِ التوبيخِ لمن أطاعه . وقرأ ذلك بعدُ سائرُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ على وجهِ الخبرِ بغيرِ استفهامٍ بهمزةٍ واحدةٍ[2] ، ومعناه إذا قُرِىء كذلك : ولا تُطِعْ كلَّ حلافٍ مهينٍ ، أن كان ذا مالٍ وبنينَ . كأنه نهاه أن يُطِيعَه مِن أجلِ أنه ذو مالٍ وبنينَ .

/وقولُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : إذا تُقْرأُ عليه ٢٨/٢٩
آياتُ كتابِنا قال : هذا مما كتَبه الأوَّلون . اسْتهزاءً به ، وإنكارًا منه أن يكونَ ذلك مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال**

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وأبى بكر ويعقوب كذلك . ينظر الإتحاف ص ٢٦٠.

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحفص والكسائى وخلف . المصدر السابق .

بعضُهم : معناه : سنَخْطِمُه بالسيفِ ، فنَجْعَلُ ذلك علامةً باقيةً وسمةً ثابتةً فيه ما عاش .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٩٩٢ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : فقاتَل يومَ بدرٍ ، فخُطِم بالسيفِ فى القتالِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سنَشِينُه شَينًا باقيًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه[2] .

وقال آخرون : سِيما على أنفِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ . قال : سنَسِمُ على أنفِه[3] .

وأولى القولين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : سنُبَيِّنُ أمرَه بيانًا واضحًا حتى يَعْرِفوه ، فلا يَخْفَى عليهم ، كما لا تَخْفَى السِّمةُ على

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٢١ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٣ إلى عبد بن حميد .

الخرطومِ . وقال : (١معنى قولِ قتادةَ١) : شَيْنٌ لا يُفارِقُه آخرَ ما عليه . وقد يَحْتَمِلُ أيضًا أن يكونَ خُطِم بالسيفِ ، فجُمِع له مع بيانِ عيوبِه للناسِ الخَطْمُ بالسيفِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ : سنَكْوِيه .

وقال بعضُهم[٢] : معنى ذلك : سنَسِمُه سِمةَ أهلِ النارِ . أى : سنُسَوِّدُ وجهَه . وقال : إن الخرطومَ وإن كان خُصَّ بالسِّمةِ ، فإنه فى مذهبِ الوجهِ ؛ لأن بعضَ الوجهِ يُؤَدِّى عن بعضٍ ، والعربُ تقولُ : واللَّهِ لأَسِمَنَّك وَسْمًا لا يُفارِقُك . يُرِيدون الأنفَ . قال : وأنشَدنى بعضُهم[٣] :

لأَعْلُطَنَّه وَسْمًا لا يُفارِقُه ... كما يُحَزُّ بحُمَّى المِيسَمِ البحِرُ[٤]

والبَحَرُ[٤] داءٌ يَأْخُذُ الإبلَ فتُكْوَى على أنفِها .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا ٢٩/٢٩
مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بلَوْنا مُشركِى قريشٍ . يقولُ : امتحَنَّاهم فاختبَرناهم ، ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . يقولُ : كما امتحَنَّا أصحابَ البستانِ ، ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : إذ حلَفوا ليَصْرِمُنَّ ثمرَها إذا أصبَحوا . ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ : ولا يَقولون : إن شاء اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى م : « قتادة معنى ذلك » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٧٤.

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣/١٧٤ ، وتهذيب اللغة ٥/٤٢ ، واللسان (ب ح ر) .

(٤) فى م : « النجر » ، والمثبت موافق لما فى معانى القرآن . قال الأزهرى تعقيبا على كلام الفراء بعد أن ساقه : قلت : الداء الذى يصيب البعير فلا يَرْوَى من الماء هو النجر بالنون والجيم ، والبجر بالباء والجيم ، وكذلك البقر ، وأما البَحَر فهو داء يورث السل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ [القلم : ٢٤] . قال : هم ناسٌ من الحبشةِ كانت لأبيهم جنةٌ ، كان يُطْعِمُ المساكينَ منها ، فلما مات أبوهم ، قال بنوه : واللَّهِ إن كان أبونا لأحمقَ حينَ يُطْعِمُ المساكينَ . فأقسَموا ليَصْرِمُنَّها مُصبِحين ، ولا يَسْتَثْنون ، ولا يُطْعِمون مسكينًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ . قال : كانت الجنةُ لشيخٍ ، وكان يَتَصَدَّقُ ، فكان بنوه يَنْهَونه عن الصدقةِ ، وكان يُمْسِكُ قوتَ سنتِه ، ويُنْفِقُ ويَتَصَدَّقُ بالفضلِ ، فلما مات أبوهم غدَوا عليها فقالوا : ﴿ لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾[(٢)] .

وذُكِر أن أصحابَ الجنةِ كانوا أهلَ كتابٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ ﴾ الآية . قال : كانوا مِن أهلِ الكتابِ[(٣)] .

والصَّرْمُ القطعُ .

وإنما عنَى بقولِه : ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ : لَيَجُدُّنَّ[(٤)] ثمرتَها . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[(٥)] :

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور بإسناد صحيح - كما فى الفتح ٦٦١/٨ - عن عكرمة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) جَدَّ الثمر يَجُدُّه جَدادًا وجِدادًا : قَطَعه . اللسان (ج د د) .

(٥) ديوانه ص ٢٣٠.

صَرَمَتْك بعدَ تواصُلٍ دَعْدُ[١] وبدَا لِدَعْدٍ بعضُ ما يَبْدُو

٣٠/٢٩ /القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فطرَق جنَّةَ هؤلاء القومِ ليلًا طارقٌ من أمرِ اللَّهِ وهم نائمون. ولا يكونُ الطائفُ فى كلامِ العربِ إلا ليلًا، ولا يكونُ نهارًا، وقد يقولون: أَطَفْتُ به نهارًا.

وذكَر الفرَّاءُ[٢] أن أبا الجرَّاحِ أنشَده:

أَطَفتُ بها[٣] نهارًا غيرَ ليلٍ وأَلْهَى ربَّها طلبُ الرِّخالِ

والرِّخالُ[٤] هى أولادُ الضأنِ الإناثُ.

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال: ثنا أبو كُدَينةَ[٥]، عن قابوسَ، عن أبيه، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطوفانِ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾. قال: هو أمرٌ من اللَّهِ[٦].

---

(١) دَعْدٌ: اسم امرأة، ويقال إنه لقب أم حُبَيْنٍ. التاج (د ع د).

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ١٧٥.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيضا و».

(٥) فى م، ت ١: «كريب».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى المصنف، وتقدم فى ١٠/ ٣٨١.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ . قال : طاف عليها أمرٌ من اللَّهِ وهم نائمون .

وقولُه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى بالصريمِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الليلُ الأسودُ . وقال[1] : معنى ذلك : فأصبَحت جنتُهم محترقةً سوداءَ كسوادِ الليلِ المظلمِ البهيمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا شيخٌ لنا ، عن شيخٍ من كَلْبٍ يُقالُ له : سليمانُ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ . قال : الصَّريمُ الليلُ[2] . قال : وقال فى ذلك أبو عمرِو ابنُ العلاءِ رحِمه اللَّهُ[3] :

أَلَا بَكَرَتْ وعاذِلَتى تَلُومُ ... تُهَجِّدُنى وما انكَشَفَ الصَّرِيمُ

/وقال أيضًا[4] : ٣١/٢٩

تطاوَلَ ليلُك الجَوْنُ البَهِيمُ ... فما يَنْجَابُ عن صبحٍ صرِيمُ

إذا ما قُلْتَ أَقْشَعَ أو تَنَاهَى ... جَرَتْ من كلِّ ناحيةٍ غيومُ

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فأصبَحت كأرضٍ تُدْعى الصريمَ ، معروفةٍ

---

(١) بعده فى م : « بعضهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ : « الليل المظلم » ، وينظر المعجم الكبير ١٠/ ٣٠٧ (١٠٥٩٧) .

(٣) التبيان ١٠/ ٨٠، وفيه : تجهلنى . مكان : تهجدنى . وينظر الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٤.

(٤) التبيان ١٠/ ٨٠، والبيت الأول فى اللسان (ص ر م) .

بهذا الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : قال : أخبَرنى تميمُ[١] بنُ عبدِ الرحمنِ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : هى أرضٌ باليمنِ يقالُ لها : ضَرَوانُ[٢] . من صنعاءَ على ستةِ أميالٍ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتنادَى هؤلاء القومُ وهم أصحابُ الجنةِ . يقولُ : نادى بعضُهم بعضًا ، ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقولُ : بعد أن أصبَحوا ، ﴿ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ . وذلك الزرعُ ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم حاصِدى زرعِكم ، ﴿ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴾ . يقولُ : فمضَوا إلى حرثِهم وهم يتسارُّون[٤] بينهم ، ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ . يقولُ : وهم يتسارُّون[٥] يقولُ بعضُهم لبعضٍ : لا يَدْخُلَنَّ جنتَكم اليومَ عليكم مسكينٌ .

---

(١) فى النسخ : « نعيم » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٢.

(٢) ينظر معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٩، ومعجم البلدان ٣/ ٤٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يتشاورون » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « يتساورون » ، وفى ت ٣: « يتشاورون » .

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾. يقولُ: يُسِرُّون ألا يَدْخُلَنَّها اليَوْمَ عليكم مسكينٌ[١].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: لما مات أبوهم غدَوا عليها، فقالوا: لا يَدْخُلَنَّها اليَوْمَ عليكم مِسْكِينٌ[٢].

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى «الحردِ» فى هذا الموضعِ؛ **فقال بعضُهم**: معناه: على قدرةٍ فى أنفسِهم وجدٍّ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾. قال: ذو قدرةٍ[٣].

٣٢/٢٩ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حجاجٌ، عمَّن حدَّثه، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾. قال: على جِدٍّ قادِرين فى أنفسِهم[٤].

قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾. قال: على جهدٍ. أو قال: على جِدٍّ[٥].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد.

(٢) تقدم فى ص ١٧٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/١٩٦ بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ : غدا القومُ وهم مُحرِدون إلى جنتِهم ، قادِرون عليها فى أنفسِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ . قال : على جِدٍّ من أمرِهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ : على جِدٍّ قادِرين فى أنفسِهم[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على أمرٍ[(٤)] قد أجْمعوا عليه بينَهم ، وأسَّسوه[(٥)] ، وأسرُّوه فى أنفسِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ . قال : كان حرثٌ لأبيهم ، وكانوا إخوةً ، فقالوا : لا نُطْعِمُ مسكينًا منه حتى نَعْلَمَ ما يَخْرُجُ منه ، ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ : على أمرٍ قد أسَّسوه بينَهم[(٦)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٤٦/٤ - من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٠٩/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٦٩ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٨١.

(٤) فى م : « أمرهم » .

(٥) فى م : « واستسروه » ، وفى ت ١ : « واستسره » ، وفى ت ٢ : « واستثنوه » ، وفى ت ٣ : « واستسنوه » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٦/٨ مختصرًا .

فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ . قال : على أمرٍ مُجْمَعٍ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴾ . قال : على أمرٍ مُجْمَعٍ[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وغدَوا على فاقةٍ وحاجةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴾ . قال : على فاقةٍ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على حَنَقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴾ . قال : على حَنَقٍ[٣] .

وكأن سفيانَ ذهَب فى تأويلِه هذا إلى مثلِ قولِ الأشهبِ ابنِ رُمَيلةَ[٤] :

٣٣/٢٩ /أُسُودُ شرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأَساوِدِ

يعنى : على غَضَبٍ .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[٥] يتأوَّلُ ذلك : وغَدوا

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٨/٦٦١ إلى سعيد بن منصور ، وصحح إسناده .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٢٦ - إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٩٦.

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، والكامل للمبرد ١/ ٥٢، ٣/ ١٧، والبيان والتبيين ٤/ ٥٥، والحيوان ٤/ ٢٤٥.

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٦٥ .

على منعٍ . ويُوجِّهه إلى أنه من قولِهم : حاردَتِ السنةُ . إذا لم يَكُنْ فيها مطرٌ ، و : حاردَت الناقةُ . إذا لم يَكُنْ لها لبنٌ ، كما قال الشاعرُ[1] :

فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَأَتْ فُتَّ عن حاجِبِ أُخرَى طِينُها

وهذا قولٌ لا نَعْلَمُ له قائلًا من مُتَقدِّمى العلمِ قاله وإن كان له وجهٌ ، فإذا كان ذلك كذلك وكان غيرُ جائزٍ عندَنا أن يتعدَّى ما أجمَعت عليه الحجةُ ، فما صحَّ من الأقوالِ فى ذلك إلا أحدُ الأقوالِ التى ذكَرناها عن أهلِ العلمِ . وإذا كان ذلك كذلك وكان المعروفُ من معنى « الحرْدِ » فى كلامِ العربِ القصدُ ، من قولِهم : قد حرَد فلانٌ حرْدَ فلانٍ ، إذا قصَد قصْدَه . ومنه قولُ الراجزِ[2] :

وجاء سَيْلٌ كان من أمرِ اللَّهْ

يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

/يَعنى : يَقْصِدُ قصْدَها - صحَّ أن الذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : ٣٤/٢٩
معنى قولِه : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : وغدَوا على أمرٍ قد قصَدوه واعتمَدوه ، واستسرُّوه بينَهم ، قادِرين عليه فى أنفسِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما صار هؤلاء القومُ إلى جنتِهم ، ورأَوها محترقًا حرثُها ، أنكَروها وشكُّوا فيها ، هل هى جنتُهم أم لا ، فقال بعضُهم لأصحابِه ظنًّا منه أنهم قد

---

(١) البيت لعدى بن زيد ، وهو فى اللسان (ح ر د) .

(٢) الرجز بدون عزو فى مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، والكامل ١/ ٥٣، ٢/ ٨٦، وإصلاح المنطق ٤٧، ٢٦٦، واللسان (ح ر د) ، والخزانة ١٠/ ٣٥٦.

أغفَلوا طريقَ جنتِهم ، وأن التى رأَوا غيرَها : إنا أيُّها القومُ لضالون طريقَ جنتِنا . فقال مَن علِم أنها جنتُهم ، وأنهم لم[(١)] يُخْطِئوا الطريقَ : بل نحن أيُّها القومُ مَحْرُمون ، حُرِمنا منفعةَ جنتِنا ، بذهابِ حرثِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ : أى : أضلَلْنا الطريقَ ، ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل حُورِفنا[(٢)] فحُرِمْنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ . يقولُ قتادةُ : يقولون : أخطَأْنا الطريقَ ، ما هذه بجنتِنا . فقال بعضُهم : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : حُرِمنا جنتَنا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يعنى : أعدَلُهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدلُهم . ويُقالُ : قال خيرُهم .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لن » .

(٢) فى م : « جوزينا » . وهما بمعنًى . وينظر النهاية ١/ ٣٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٠٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال فى « البقرة » : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . قال : الوسَطُ العدلُ[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَلُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الفراتُ بنُ خلّادٍ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدَلُهم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[(٣)] .

/**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ٣٥/٢٩
﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . أى : أعدَلُهم قولًا ، وكان أسرَعَ القومِ فزعًا ، وأحسنَهم رَجْعةً : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ . قال : أعدَلُهم[(٥)] .

---

(١) تقدم فى ٦٢٩/٢ بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٤٨/٢ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(٤) تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣١٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٦ إلى عبد =

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾. يقولُ: أعدَلُهم[1].

وقولُه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾. يقولُ: هلَّا تَسْتَثْنون إذ قُلتم: لنَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ. فتقولوا: إن شاءَ اللَّهُ.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ بنِ المهاجرِ، عن مجاهدٍ: ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾. قال: بلَغنى أنه الاستثناءُ[1].

قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن مجاهدٍ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾. قال: يقولُ: تَسْتَثنون، فكان التسبيحُ فيهم الاستثناءَ[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال أصحابُ الجنةِ: سبحانَ ربِّنا إنّا كنّا ظالمين فى تَرْكِنا الاستثناءَ فى قَسَمِنا، وعزمِنا على تركِ إطعامِ المساكينِ من ثمرِ جنتِنا.

وقولُه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾. يقولُ جل ثناؤُه: فأقبَل بعضُهم على بعضٍ، يلومُ بعضُهم بعضًا على تفريطِهم فيما فرَّطوا فيه من الاستثناءِ، وعَزْمِهم على ما كانوا عليه من تركِ إطعامِ المساكينِ من جنتِهم.

= ابن حميد وابن المنذر، وينظر ما تقدم فى ٢/ ٦٢٨.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٣.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٤٤.

وقولُه : ﴿ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ . يقولُ : قال أصحابُ الجنةِ : يا ويلَنا إنا كنَّا مُبْعَدِين ، مُخالِفين أمرَ اللَّهِ فى تركِنا الاستثناءَ والتسبيحَ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا ٣٦/٢٩
رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ أصحابِ الجنةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ ﴾ بتوبتِنا من خطأِ فعلِنا الذى سبَق منا - خيرًا من جنتِنا ، ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إلى ربِّنا راغِبون فى أن يُبْدِلَنا من جنتِنا ، إذ هلَكت ، خيرًا منها .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : كفعلِنا بجنةِ أصحابِ الجنةِ ، إذ أصبَحت كالصريمِ بالذى أرسَلْنا عليها من البلاءِ والآفةِ المفسدةِ - فعَلنا بمن خالَف أمرَنا ، وكفَر برسلِنا فى عاجلِ الدنيا . ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ ﴾ . يعنى : عقوبةُ الآخرةِ بمن عصَى ربَّه وكفَر به ، أكبرُ يومَ القيامةِ من عقوبةِ الدنيا وعذابِها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ : يعنى بذلك عذابَ الدنيا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ ﴾ . أى : عقوبةُ الدنيا ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . (١أى : عقوبةُ الآخرةِ١)

(١ - ١) سقط من : م .

﴿ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا هلاكُ أموالِهم . أى : عقوبةُ الدنيا[٢] .

وقولُه : ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو كان هؤلاء المشركون يَعْلَمون أن عقوبةَ اللَّهِ لأهلِ الشركِ به أكبرُ من عقوبتِه لهم فى الدنيا ، لارتَدَعوا وتابوا وأنابوا ، ولكنهم بذلك جهالٌ لا يَعْلَمون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن للمتَّقين الذين اتَّقَوا عقوبةَ اللَّهِ ، بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : بساتينَ النعيمِ الدائمِ .

وقولُه : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفنَجْعَلُ أيُّها الناسُ فى كرامَتِى / ونعمتى فى الآخرةِ ، الذين خضَعوا لى بالطاعةِ ، وذلُّوا لى بالعبوديةِ ، ٣٧/٢٩
وخشَعوا لأمرِى ونهيى ، كالمجرمين الذين اكتَسَبوا المآثمَ ، وركِبوا المعاصِىَ ، وخالَفوا أمرِى ونهيى ؟ كلَّا ، ما اللَّهُ بفاعلٍ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ : أتَجْعَلون المطيعَ للَّهِ من عبيدِه ، والعاصىَ له منهم ، فى كرامتِه سواءً ؟ يقول جل ثناؤُه : لا تُسَوُّوا بينهما ؛ فإنهما لا يَسْتَوِيان عندَ اللَّهِ ، بل المطيعُ له الكرامةُ الدائمةُ ، والعاصى له الهوانُ الباقى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٢٤٥.

تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به من قريشٍ : ألكم أيُّها القومُ بتسويتِكم بينَ المسلمين والمجرِمين فى كرامةِ اللَّهِ - كتابٌ نزَل من عندِ اللَّهِ أتاكم به رسولٌ من رسلِه ، بأن لكم ما تَخيَّرون ، فأنتم تَدْرُسون فيه ما تقولون ؟

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ . قال : فيه الذى تقولون ، تَقْرَءُونه ، تَدْرُسونه . وقرَأ : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر : ٤٠] إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن لكم فى ذلك الذى تَخيَّرون من الأمورِ لأنفسِكم . وهذا أمرٌ من اللَّهِ توبيخٌ لهؤلاءِ القومِ ، وتقريعٌ لهم فيما كانوا يقولون من الباطلِ ، ويَتَمَنَّون من الأمانىِّ الكاذبةِ .

وقولُه : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : هل لكم أيمانٌ علينا تَنْتَهى بكم إلى يومِ القيامةِ ، بأن لكم ما تَحْكُمون ؟ أى : بأن لكم حكمَكم . ولكن الألفَ كُسِرت من ﴿ إِنَّ ﴾ لما دخَل فى الخبرِ اللامُ ، أى : هل لكم أيمانٌ علينا بأن لكم حُكْمَكم ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سلْ يا محمدُ هؤلاء المشركين : أيُّهم -

بأن لهم علينا أيمانًا بالغةً بحكمِهم إلى يومِ القيامة - ﴿ زَعِيمٌ ﴾ . يعنى : كَفِيلٌ به . والزعيمُ عندَ العربِ الضامنُ والمتكلمُ عن القومِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : أيُّهم بذلك كَفِيلٌ[1] ؟

٣٨/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ . يقول : أيُّهم بذلك كَفِيلٌ[2] ؟

وقولُه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألهؤلاء القومِ شركاءُ فيما يقولون ويَصِفون من الأمورِ التى يَزْعُمون أنها لهم ؟ فليأتوا بشركائِهم فى ذلك ، إن كانوا - فيما يَدَّعون من الشركاءِ - صادِقين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال جماعةٌ من الصحابةِ والتابِعين من أهلِ التأويلِ : يَبْدو عن أمرٍ شديدٍ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/٢٥٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هذه المسألة اختلف فيها الصحابة رضى الله عنهم ، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قائلًا : إنى لم أجدهم - أى الصحابة - تنازعوا إلا فى مثل قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فروى عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة ، أن الله يكشف عن الشدة فى الآخرة ، وعن أبى سعيد وطائفة أنهم عدُّوها فى الصفات ؛ للحديث الذى رواه أبو سعيد فى الصحيحين ، ولاريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ نكرة فى الإثبات ، لم يضفها إلى الله تعالى ، ولم يقل : عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل .... مجموع الفتاوى ٦/ ٣٩٤، ٣٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ حربٍ وشدَّةٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ عظيمٍ ، كقولِ الشاعرِ :

وقامتِ[٢] الحربُ بنا على ساقِ[٣]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : ولا يَبْقى مؤمنٌ إلا سجَد ، ويَقْسُو ظهرُ الكافرِ فيكون عظمًا واحدًا . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يُكْشَفُ عن أمرٍ عظيمٍ ، ألا تَسْمَعُ قولَ العربِ :

وقامتِ[٢] الحربُ بنا على ساقِ[٤]

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦١- زوائد نعيم) ، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٤٩٩، ٥٠٠، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٦) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (١٦١) من طريق أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، كلهم بلفظ : كرب . بدلا من : حرب .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « شالت » . وينظر العقد الفريد ٤/ ٤١٨.

(٣) أخرجه البيهقى (٧٥٠) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤) من طريق المغيرة به ، وعندهما الشطر الأول يرويه إبراهيم عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٥٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٢٥ عن المصنف ، وقال فى آخر السند : عن ابن مسعود أو ابن عباس ، الشك من ابن جرير ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن مغيرة به بنحوه ، وفيه قول لابن مسعود .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ يقولُ : حينَ يُكْشَفُ الأمرُ ، وتَبدو الأعمالُ ، وكشفُه دخولُ الآخرةِ ، وكشفُ الأمرِ عنه[١] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : هو الأمرُ الشديدُ المُفظِعُ من الهولِ يومَ القيامةِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه :/ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ وجدُّه . قال ابنُ عباسٍ : هى أشدُّ ساعةٍ فى يومِ القيامةِ[٣] . ٣٩/٢٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : شدةُ الأمرِ . قال ابنُ عباسٍ : هى أولُ ساعةٍ تكونُ فى يومِ القيامةِ . غيرَ أن فى حديثِ الحارثِ قال : وقال ابنُ عباسٍ : هى أشدُّ ساعةٍ تكونُ فى يومِ القيامةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمِ بنِ كليبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : عن شدةِ الأمرِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٩- والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٧) من طريق أبى صالح به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٢- زوائد نعيم) .

(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٦) من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عَن سَاقٍ ﴾ . قال : عن أمرٍ فظيعٍ جليلٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يومَ يُكْشَفُ عن شدةِ الأمرِ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : شمَّرت الحربُ عن ساقٍ . يعنى [٣]اللهُ تعالى[٣] : إقبالَ الآخرةِ ، وذَهابَ الدنيا[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ[٥] ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يَتَمَثَّلُ اللَّهُ للخَلقِ يومَ القيامةِ حتى يمُرَّ المسلمون ، قال : فيقولُ : مَن تَعْبُدُون ؟ فيقولون : نعبُدُ اللَّهَ لا نُشرِكُ به شيئًا . فيَنْتَهِرُهم مرَّتين أو ثلاثًا ، فيقولُ : هل تَعْرِفون ربَّكم ؟ فيقولون : سُبحانه ، إذا اعترَف إلينا عرَفناه[٦] . قال : فعندَ ذلك يُكْشَفُ عن ساقٍ ، فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خرَّ للَّهِ ساجدًا ، ويَبْقى المنافقون ظهورُهم طبَقٌ واحدٌ ، كأنما فيها السفافيدُ[٧] ، فيقولون : ربَّنا . فيقولُ : قد كنتُم تُدْعَون إلى السجودِ وأنتم سالمون[٨] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠، ومن طريقه ابن منده فى الرد على الجهمية (٧) عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥) من طريق الضحاك به ، بلفظ : « شدة الآخرة » .

(٥) فى م : « الزهراء » .

(٦) أى : إذا وصف نفسه بصفة نُحقِّقُه بها عرفناه . النهاية ٣/ ٢١٧.

(٧) السفافيد : جمع سَفُّود ، وهو حديدة ذات شعب مُعَقَّفة يُشوى بها . التاج (س ف د) .

(٨) أخرجه محمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٢) عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١٠ عن الثورى ، عن سلمة ، عن أبى صادق ، عن عبد الله مختصرا ، وتقدم مطولا فى ٣/ ٣٤.

حدَّثنى يَحْيَى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المِنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : يُنادِى منادٍ يومَ القيامةِ : أليس عدلًا من ربِّكم أنْ[(١)] خلقَكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزَقكم ، ثم تولَّيتُم غيرَه - [(٢)]أن يولِّىَ كلَّ[(٢)] عبدٍ منكم ما تولَّى ؟ فيقولون : بلى . قال : فيُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدُونها ، فيَتْبَعُونها حتى تُوردَهم النارَ ، ويَبْقَى أهلُ الدعوةِ ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ : ماذا تَنْتَظِرون ، ذهَب الناسُ[(٣)] ؟ فيقولون : نَنْتَظِرُ أن يُنادَى بنا . فيَجِىءُ إليهم فى صورةٍ . قال : فذكَر منها ما شاء اللَّهُ ، فيَكْشِفُ عما شاء اللَّهُ أن يَكْشِفَ . قال : فيَخِرُّون سُجدًا إلا المنافِقين ، فإنه يَصِيرُ فِقارُ أصلابِهم عظمًا واحدًا ، مثلَ صياصِى[(٤)] البقرِ ، فيُقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم . ثم ذكَر قصةً فيها طولٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن[(٥)] قيسِ بنِ سكنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ : [(٦)]﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . قال : إذا كان يومُ القيامةِ . قال[(٦)] :/ يقومُ الناسُ بينَ يدى ٤٠/٢٩
ربِّ العالمين أربعين عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حُفاةً عُراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يُكَلِّمُهم بشرٌ أربعين عامًا ، ثم يُنادِى منادٍ : يأيُّها الناسُ ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلَقكم وصوَّرَكم ورزَقكم ، ثم عبَدتُم غيرَه ، أن يُوَلِّىَ كلَّ قومٍ ما توَلَّوا ؟ قالوا : نعَمْ . قال : فيُرْفَعُ لكلِّ قومٍ ما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ . قال : ويُمَثَّلُ لكلِّ قومٍ ، يعنى : آلهتُهم ، فيَتْبَعونها حتى تَقْذِفَهم فى النارِ ، فيَبْقَى المسلمون والمنافِقون ، فيُقالُ :

---

(١) فى م : « الذى » .

(٢ - ٢) فى م : « كل أن يولى » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « النار » ، وفى ت ٣ : « أهل النار » .

(٤) الصياصى : جمع صِيصِيَة وهى القرن . النهاية ٣/ ٦٧ .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٦٨ .

(٦ - ٦) سقط من ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ألا تَذْهَبون، فقد ذهَب الناسُ؟ فيقولون: حتى يَأْتِينا ربُّنا. قال: وتَعْرِفُونه؟ فقالوا: إن اعترَف لنا. قال: فيَتَجَلَّى، فيَخِرُّ مَن كان يعبُدُه ساجدًا. قال: ويَبْقى المنافقون لا يَسْتَطِيعون، كأن فى ظهورِهم السفافيدَ. قال: فيُذهَبُ بهم فيُساقون إلى النارِ، فيُقْذَفُ بهم. ويَدْخُلُ هؤلاء الجنةَ. قال: فيُسْتَقْبَلون فى الجنةِ بما يُسْتَقْبَلون به من الثوابِ والأزواجِ والحورِ العينِ، لكلِّ رجلٍ منهم فى الجنةِ كذا وكذا، بينَ كلِّ جنةٍ كذا، بينَ[1] أدناها وأقصاها [2]كذا ألفَ[2] سنةٍ، هو يرى أقصاها كما يرى أدناها. قال: ويَسْتَقْبِلُه رجلٌ حسنُ الهيئةِ، إذا نظَر إليه مُقْبِلًا حسِب أنه ربُّه، [3]فيهُمُّ أن يسجُد له[3]، فيقولُ له: لا تَفْعَلْ، إنما أنا عبدُك وقهرَمانُك على ألفِ قريةٍ. قال: يقول عمرُ: يا كعبُ، ألا تَسْمَعُ ما يُحَدِّثُ به عبدُ اللَّهِ؟

حدَّثنا ابنُ جَبَلةَ، قال: ثنا يحيى بنُ حمادٍ، قال: ثنا أبو عوانةَ، قال: ثنا سليمانُ الأعمشُ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن أبى عبيدةَ وقيسِ بنِ سكنٍ، قالا: قال عبدُ اللَّهِ وهو يُحَدِّثُ عمرَ - قال: وجعَل عمرُ يقولُ: وَيْحَك يا كعبُ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ عبدُ اللَّهِ - إذا حُشِر الناسُ على أرجلِهم أربعين عامًا شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ، لا يُكَلِّمُهم بشرٌ، والشمسُ على رءوسِهم حتى يُلْجِمَهم العرقُ، كلَّ برٍّ منهم وفاجرٍ، ثم يُنادِى منادٍ من السماءِ: يأيُّها الناسُ، أليس عدلًا من ربِّكم الذى خلقَكم ورزَقكم وصوَّركم، ثم تولَّيتم غيرَه، أن يُوَلِّىَ كلَّ رجلٍ منكم ما تولَّى؟ فيقولون: بلى. ثم يُنادِى منادٍ من السماءِ: يأيُّها الناسُ، فلتَنْطَلِقْ كلُّ أمةٍ إلى ما كانت تَعْبُدُ. قال: ويُبْسَطُ لهم السرابُ. قال: فيُمَثَّلُ لهم ما كانوا يَعْبُدُون. قال: فيَنْطَلِقون حتى يَلِجُوا النارَ. فيُقالُ للمسلمين: ما يَحْبِسُكم؟ فيقولون: هذا مكانُنا

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أيديهم».

(٢ - ٢) فى ت ١، ت ٣: «ألف كذا».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ٢.

حتى يَأْتِيَنا ربُّنا . فيُقالُ لهم : هل تَعْرِفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : إن اعترَف لنا عرَفناه[١] .

قال : وثنى أبو صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « حتى إن أحدَهم ليَلْتَفُّ[٢] ، فيُكشَفُ عن ساقٍ ، فيَقَعون سجودًا ، قال : وتُدْمَجُ أصلابُ المنافِقين حتى تكونَ عظمًا واحدًا ، كأنها صياصِى البقرِ . قال : فيُقالُ لهم : ارفَعوا رءوسَكم إلى نورِكم بقدرِ أعمالِكم . قال : فتَرْفَعُ طائفةٌ منهم رءوسَهم إلى مثلِ الجبالِ من النورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كطرفِ العينِ ، ثم تَرْفَعُ أخرى رءوسَهم إلى أمثالِ القصورِ ، فيَمُرُّون على الصراطِ كمرِّ الريحِ ، ثم يَرْفَعُ آخرون بينَ أيديهم أمثالَ البيوتِ ، فيَمُرُّون كحُضْرِ[٣] الخيلِ ، ثم يُرْفَعُ آخرون إلى نورٍ دونَ ذلك ، فيَشِدُّون شدًّا[٤] ، وآخرون دونَ ذلك يَمْشُون مَشْيًا ، حتى يَبْقَى آخر الناسِ رجلٌ على أنملةِ رجلِه مثلُ السراجِ ، فيَخِرُّ مرةً ، ويَسْتَقِيمُ أخرى ، وتُصيبُه النارُ فتَشْعَثُ[٥] منه ، حتى يَخْرُجَ فيقولَ : ما أُعْطِىَ أحدٌ ما أُعْطِيتُ - ولا يَدْرِى مما نجا - غيرَ أنى وجَدتُ مسَّها ، وإنى وَجَدْتُ حرَّها »[٦] . وذَكَر حديثًا فيه طولٌ ، اختصَرتُ هذا منه .

---

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٩ ، ٢٨١) من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٥٥ ، والحاكم ٣٧٦/٢ من طريق المنهال عن أبى عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود بنحوه .

(٢) فى ت ١ : « ليلفت » ، وفى الإيمان لابن منده : « ينقلب » ، ولعله الصواب ؛ والمعنى : يكاد أحدهم ينصرف ويرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذى جرى . والله أعلم . وينظر صحيح مسلم (١٨٣/٣٠٢) .

(٣) فى م : « كمر » ، وفى ت ٢ : « كجير » ، وفى ت ٣ : « كجيد » . والحضر : ارتفاع الفرس فى عَدْوِه ، وفرس مِحْضار : شديد العدو . التاج (ح ض ر) .

(٤) الشد : العَدْو . اللسان (ش د د) .

(٥) شَعِثْتُ من الطعام : أكلت قليلا . اللسان (ش ع ث) .

(٦) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٨) من طريق يحيى بن حماد به مختصرا ، وفى الإيمان (٨١١ ، ٨١٢) من طريق الأعمش به بنحوه .

/ **حدَّثنى** موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا ٤١/٢٩
هشامُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرِىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ : ألَا لتلحَقْ كلُّ أمةٍ بما كانت تَعْبُدُ . فلا يَبْقَى أحدٌ كان يَعْبُدُ صنمًا ولا وثنًا ولا صورةً إلا ذهَبوا حتى يَتَساقَطوا فى النارِ ، ويَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ وحدَه من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ[1] أهلِ الكتابِ ، ثم تُعْرَضُ جهنمُ كأنها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا ، ثم تُدْعَى اليهودُ ، فيُقالُ لهم : ما كُنتم تَعْبُدُون ؟ فيَقُولُون : عُزَيرًا ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كَذَبتم ، ما اتخَذ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُرِيدون ؟ فيقولون : أى ربَّنا ، ظمِئنا . فيقولُ : أفلا ترِدون ؟ فيَذْهَبون حتى يَتَساقطوا فى النارِ . ثم يُدْعَى النصارَى ، فيقالُ : ماذا كنتم تَعْبُدون ؟ فيقولون : المسيحَ ابنَ اللَّهِ . فيقولُ : كذَبتم ، ما اتخذَ اللَّهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ ، فماذا تُرِيدون ؟ فيقولون : أى ربَّنا ، ظمِئنا اسقِنا . فيقولُ : أفلا تَرِدون ؟ فيَذْهَبون فيَتَساقطون فى النارِ . فيَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ . قال : ثم يَتَبَدَّى اللَّهُ لنا فى صورةٍ غيرِ صورتِه التى رأَيْنَاه فيها أولَ مرةٍ ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تَعْبُدُ وبَقِيتم أنتم . فلا يُكَلِّمُه يومَئذٍ إلا الأنبياءُ ، فيقولون : فارَقْنا الناسَ فى الدنيا ، ونحن كنا إلى صحبتِهم فيها أحوجَ ، لحِقت كلُّ أمةٍ بما كانت تعبُدُ ، ونحن نَنْتَظِرُ ربَّنا الذى كنا نَعْبُدُ . فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعوذُ باللَّهِ منك . فيقولُ : هل بينَكم وبينَ اللَّهِ آيةٌ تَعْرِفونها[2] ؟ فيَقُولون : نَعَمْ . فيُكْشَفُ عن ساقٍ ، فيَخِرُّون سُجَّدًا أجمعون ، ولا يَبْقَى أحدٌ كان سجَد فى الدنيا سُمْعةً ولا رياءً ولا نفاقًا ، إلا صار ظهرُه طبقًا واحدًا ، كلما أراد أن يَسْجُدَ خرَّ على قفاه . قال :

---

(١) غبرات : جمع غُبَّر ، والغبر :جمع غابر ، والغابر : الباقى . النهاية ٣٣٨/٣ .

(٢) فى م : « تعرفونه بها » ، وفى ت٣ : « تعرفوها » .

ثم يَرْجِعُ يَرْفَعُ برَّنا ومُسِيئَنا ، وقد عاد لنا فى صورتِه التى رأَيناه فيها أوَّلَ مرةٍ ، فيقولُ : أنا ربُّكم . فيقولون : نعَمْ أنت ربُّنا . ثلاثَ مرارٍ »[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكم ، قال : ثنى أبى وشعيبُ[٢] بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ[٣] أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ ابنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُنادِى مناديه فيقولُ : ليَلْحَقْ كلُّ قومٍ بما كانوا يَعْبُدون . فيَذْهَبُ أصحابُ الصليبِ مع صليبِهم ، وأصحابُ الأوثانِ مع أوثانِهم ، وأصحابُ كلِّ آلهةٍ معَ آلهتِهم ، حتى يَبْقَى مَن كان يَعْبُدُ اللَّهَ من برٍّ وفاجرٍ وغُبَّراتِ أهلِ الكتابِ ، ثم يُؤْتَى بجهنمَ تُعْرَضُ كأنها سرابٌ » . ثم ذكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : « فإنا ننتظِرُ ربَّنا » . فقال - إن كان قاله - : « فيأتيهم الجبارُ » . ثم حدَّثنا الحديثَ نحوَ حديثِ المسروقىِّ[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَأْخُذُ اللَّهُ للمظلومِ من الظالمِ ، حتى إذا لم يَبْقَ تَبِعةٌ لأحدٍ عندَ أحدٍ جعَل اللَّهُ ملكًا من الملائكةِ على صورةِ عزيرٍ فتتبعُه اليهودُ ، وجعَل اللَّهُ ملكًا من الملائكةِ على صورةِ عيسى فتَتْبَعُه النصارَى ، ثم نادَى منادٍ أسمَع الخلائقَ كلَّهم ، فقال : ألا ليَلْحَقْ كلُّ قومٍ بآلهتِهم / وما كانوا يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ . فلا يَبْقَى أحدٌ ٤٢/٢٩

(١) أخرجه مسلم (٣٠٣/١٨٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٣٥) وعبد الله فى السنة (٤٢٩) مختصرا ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠٠ ، وأبو عوانة فى مسنده ١٦٦/١ - ١٦٨ ، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٧٧) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٦) ، وفى الرد على الجهمية (١) ، والحاكم ٥٨٢/٤ - ٥٨٤ من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه أحمد ٢٠٢/١٧- ٢٠٤ (١١١٢٧) ، والبخارى (٤٥٨١) ، ومسلم (٣٠٢/١٨٣) من طريق زيد بن أسلم به .

(٢) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت مما تقدم .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٠٣/١٥ ، ٦٠٤ .

كان يَعْبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا مُثِّلَ له آلهتُه بينَ يَدَيه ، ثم قادتْهم إلى النارِ ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا المؤمنون فيهم المنافِقون ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : أيُّها الناسُ ، ذهَب الناسُ ، الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تعبُدُون . فيقولون : واللَّهِ ما لنا إلهٌ إلا اللَّهُ ، وما كنا نعبُدُ إلهًا غيرَه . وهو اللَّهُ ثبَّتهم ، ثم يقولُ لهم الثانيةَ مثلَ ذلك : الحَقوا بآلهتِكم وما كنتم تَعْبُدُون . فيَقُولون مثلَ ذلك ، فيُقالُ : هل بينَكم وبينَ ربِّكم من آيةٍ تَعرِفُونها ؟ فيَقُولون : نعم . فيتجلَّى لهم من عظمتِه ما يَعْرِفونه أنه ربُّهم ، فيَخِرُّون له سُجَّدًا على وجوهِهم ، ويَقَعُ كلُّ منافقٍ على قفاه ، ويَجْعَلُ اللَّهُ أصلابَهم كصياصيِّ البقرِ »[(١)] .

وحدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبَّةَ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو سعدٍ[(٢)] روحُ بنُ جَناحٍ ، عن مولًى لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ » . قال : « عن نورٍ عظيمٍ ، يَخِرُّون له سجَّدًا »[(٣)] .

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : يُكْشَفُ عن الغطاءِ . قال : ويُدْعَون إلى السجودِ وهم سالمون[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ . قال : هو يومُ كربٍ وشدةٍ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/٦١١ .

(٢) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » . وهما قولان فى كنيته . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٣٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٢٥ عن المصنف بزيادة «هارون بن عمر المخزومى» بين عمر بن شبة والوليد بن مسلم . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٦ ، ٩/ ٩٣ ، وأخرجه أبو يعلى (٧٢٨٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥٢) وابن عساكر ٥٢/٣٣٣ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٥١) من طريق عمر بن أبى زائدة ، عن عكرمة بنحوه ، وعزاه =

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ ساقٍ)[١] بمعنى : يومَ تَكْشِفُ القيامةُ عن شدةٍ شديدةٍ . والعربُ تقولُ : كَشَف هذا الأمرُ عن ساقٍ . إذا صار إلى شدةٍ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

كشَفتْ لهم عن ساقِها وبدَا من الشَّرِّ البَرَاحْ[٣]

وقولُه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ويَدْعوهم الكشفُ عن الساقِ إلى السجودِ للَّهِ تعالى فلا يُطِيقون ذلك .

وقولُه : ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ . يقولُ : تَغْشَاهم ذِلةٌ من عذابِ اللَّهِ ، ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وقد كانوا فى الدنيا يَدْعونهم إلى السجودِ له وهم سالمون ، لا يَمْنَعُهم من ذلك مانعٌ ، ولا يحولُ بينَهم وبينَه حائلٌ .

وقد قيل : السجودُ فى هذا الموضعِ الصلاةُ المكتوبةُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٣/٢٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : إلى الصلاةِ المكتوبةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : يَسْمَعُ المنادِى إلى

= السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/١٧٧ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٨) من طريق عمرو بن دينار ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده ، وينظر الرد على الجهمية لابن منده ص ٣٩.

(٢) البيت فى معانى القرآن ٣/١٧٧ ، والحماسة لأبى تمام ١/٢٦٦ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٥٥ .

(٣) فى م : « الصراح » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ٢/٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

الصلاةِ المكتوبةِ فلا يُجيبُه[١] .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التيميِّ : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : الصلاةِ المكتوبةِ[٢] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ الآية . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . قال : هم الكفارُ ، كانوا يُدْعَون فى الدنيا وهم آمِنون ، فاليومَ يَدْعوهم وهم خائفون . ثم أخبرَ اللَّهُ سبحانه أنه حال بينَ أهلِ الشركِ وبينَ طاعتِه فى الدنيا والآخرةِ ؛ فأمَّا فى الدنيا فإنه قال : ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : ٢٠] . وأمَّا فى الآخرةِ فإنه قال : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ذلكم واللَّهِ يومَ القيامةِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، فيَسْجُدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمِنَيْنِ منافقٌ ، فيَقْسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويَجْعَلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليهم توبيخًا وذلًّا وصَغارًا ، وندامةً وحسرةً » . وقولَه : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد فى العلل ٢/٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق أبى سنان به .

(٢) أخرجه أحمد فى العلل ٢/٩١ (٥٣١ - رواية عبد الله) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٨٤) من طريق أبى صالح به .

أى : فى الدنيا ، ﴿ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ . أى : فى الدنيا[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى أنه يُؤْذَنُ للمؤمنين يومَ القيامةِ فى السجودِ ، بينَ كلِّ مؤمنَيْنِ منافقٌ ، يَسْجُدُ المؤمنون ، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقُ أن يَسْجُدَ . وأحسَبُه قال : تَقْسُو ظهورُهم ، ويكونُ سجودُ المؤمنين توبيخًا عليهم ، قال : ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كِلْ يا محمدُ أمرَ هؤلاء المكذِّبين بالقرآنِ إلىَّ . وهذا كقولِ القائلِ لآخرَ غيرِه يتوعَّدُ رجلًا : دَعْنى وإياه . و : خَلِّنى وإياه . بمعنى أنه من وراءِ مَسَاءتِه .

٤٤/٢٩ و « مَن » / فى قولِه : ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ ، وهو نظيرُ قولِهم : لو تُرِكْتَ ورَأْيَك ما أَفْلَحتَ . والعربُ تَنْصِبُ « ورأيَك » ؛ لأن معنى الكلامِ : لو وَكَلْتُك إلى رأيِك لم تُفْلِحْ .

وقولُه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : سنَكِيدُهم من حيثُ لا يَعلَمون ، وذلك بأن يُمَتِّعَهم بمتاعِ الدنيا ، حتى يَظُنُّوا أنهم مُتِّعوا به بخيرٍ لهم عندَ اللَّهِ ، فيَتمادَوا فى طغيانِهم ، ثم يَأْخُذُهم بغتةً وهم لا يَشْعُرون .

وقولُه : ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُنسِئُ فى آجالِهم مُلاوةً من الزمانِ . وذلك برهة من الدهرِ على كفرِهم وتمرُّدِهم على اللَّهِ ، لتتكامَلَ حُجَجُ اللَّهِ عليهم ، ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ . يقولُ : إن كيدى بأهلِ الكفرِ قوىٌّ شديدٌ .

---

(١) أخرجه ابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٢٨٣) من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٠ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: أَتَسْأَلُ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ على ما أَتَيتَهم به من النصيحةِ، ودعوتَهم إليه من الحقِّ - ثوابًا وجزاءً؟ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾. يعنى: من عِزَّةٍ[1] ذلك الأجرِ مُثْقَلون، قد أَثْقَلهم القيامُ بأدائِه، فتحامَوا[2] لذلك قبولَ نصيحتِك، وتجنَّبوا لعظمِ ما أصابهم من ثِقَلِ الغُرْمِ الذى سألتهم على ذلك - الدخولَ فى الذى دعوتَهم إليه من الدينِ.

وقولُه: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾. يقولُ: أعندَهم اللوحُ المحفوظُ الذى فيه نبأُ ما هو كائنٌ، فهم يَكْتُبون منه ما فيه، ويُجادِلونك به، ويَزْعُمون أنهم على كفرِهم بربِّهم أفضلُ منزلةً عندَ اللَّهِ من أهلِ الإيمانِ به؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فاصبِرْ يا محمدُ لقضاءِ ربِّك وحُكمِه فيك وفى هؤلاء المشركين، بما أتيتَهم به من هذا القرآنِ وهذا الدينِ، وامضِ لما أَمَرك به ربُّك، ولا يُثْنِيَنَّكَ عن تبليغِ ما أُمِرْتَ بتبليغِه تَكْذِيبُهم إياك وأذاهم لك.

وقولُه: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ الذى حبَسه[3] فى بطنِه، وهو يونسُ بنُ مَتَّى صلى اللهُ عليه، فيُعاقبَك ربُّك على تركِك تبليغَ ذلك، كما عاقبَه فحبَسه فى بطنِه، ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾. يقولُ: إذ نادَى وهو مغمومٌ، قد أثقَله الغمُّ وكظَمه.

---

(١) فى م: «غرم»، وفى ت٣: «غرة»، وعزَّ الشىء يَعِزُّ عزًّا وعزة: قل فلا يكاد يوجد. التاج (ع ز ز).

(٢) تحامَوا: تجنَّبوا. الوسيط (ح م و).

(٣) فى ص، ت٢، ت٣: «حبسته».

٤٥/٢٩ / كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : مغمومٌ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَكْظُومٌ ﴾ . قال : مغمومٌ[٢] .

وكان قتادةُ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ : لا تَكُنْ مثلَه فى العَجَلةِ والغضبِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ . يقولُ : لا تَعْجَلْ كما عجِل ، ولا تُغاضِبْ[٣] كما غضِب .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[٤] .

وقولُه : ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لولا أن تدارَك صاحبَ الحوتِ نعمةٌ من ربِّه ، فرحِمه بها ، وتاب عليه من مغاضبتِه ربَّه ، ﴿ لَنُبِذَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن المنذر - كما فى الفتح ٨/٦٦٢ - من طريق علىّ بن أبى طلحة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « تغضب » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١٠ ، ٣١١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى أحمد فى الزهد وابن المنذر .

﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ . وهو الفضاءُ من الأرضِ . ومنه قولُ قيسِ بنِ جعدةَ[١] :

ورفَعتُ رِجْلًا لا أخافُ عِثارَها ونبَذتُ بالبلدِ العَراءِ ثِيابى

﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وهو مُلِيمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . يقولُ : مُلِيمٌ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهو مُذْنِبٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن بكرٍ : ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . قال : هو مُذْنِبٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاجتبَى صاحبَ الحوتِ ربُّه . يَعْنى أنه اصطَفاه واختاره

---

(١) مجاز القرآن ٢٦٦/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٤/١٨ .

لنبوَّته ، ﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يعنى : من المرسَلين العامِلين بما [١] أمَرهم به ربُّهم ، المنتَهين عما نهاهم [١] عنه .

٤٦/٢٩ / وقولُه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويكادُ الذين كفَروا يا محمدُ يَنْفُذونك بأبصارِهم ؛ من شدةِ عداوتِهم لك ، ويُزيلونَك ، فيرمُوا بك عندَ نظرِهم إليك ، غيظًا عليك .

وقد قيل : إنه عنَى بذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا مما عانُوك [٢] بأبصارِهم ، لَيَرْمُون بك يا محمدُ ويَصْرَعونك . كما تقولُ العربُ : كاد فلانٌ يَصْرَعُنى بشدةِ نظرِه إلىَّ . قالوا : وإنما كانت قريشٌ عانُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُصِيبُوه بالعينِ ، فنظَروا إليه ليَعِينوه . وقالوا : ما رأَينا [٣] ولا [٣] مثلَه . أو : إنه لمجنونٌ . فقال اللَّهُ لنبيِّه عندَ ذلك : وإن يَكادُ الذين كفَروا ليَرْمُونك بأبصارِهم لما سمِعوا الذكرَ ويقولون : إنه لمجنونٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : يَنْفُذُونك بأبصارِهم ، من شدةِ النظرِ . يقولُ ابنُ عباسٍ : يُقالُ للسهمِ : زهَق السهمُ أو زلَق [٤] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره به ربه المنتهين عما نهاه » .

(٢) عان الرجلَ يعينه عينًا : أصابه بالعين . ينظر اللسان (ع ى ن) .

(٣ - ٣) فى م : « رجلا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

قولَه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُزْهِقُونك بأبصارِهم .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ[٢] ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يقرأُ : (وإن يَكادُ الذين كفَروا ليُزْهِقُونَك)[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ . قال : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . قال : ليُزْهِقُونك . وقال الكَلْبىُّ : ليَصْرَعُونك[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ : ليَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ معاداةً لكتابِ اللَّهِ ولذكرِ اللَّهِ[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٩- من طريق أبى صالح به بلفظ : يعانونك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « معاوية » . وتقدم على الصواب فى ١/٥٥٥ ، ٣/٢٠٢ .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٧ عن هشيم به ، وقراءة ابن عباس شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣١١ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

يَنْفُذُونك بأبصارِهم ؛ من العداوةِ والبغضاءِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ : (لَيَزْلُقُونَكَ) بفتحِ الياءِ[1] ، من : زلَقتُه أَزْلُقُه زَلْقًا . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بضمِّ الياءِ[2] ، من : أَزْلَقه يُزْلِقُه[1] .

٤٧/٢٩ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى** أنهما قراءتان مَعْرُوفتان ، ولُغتان مَشْهُورتان فى العربِ ، مُتقارِبتا المعنى ، والعربُ تقولُ للذى يَحْلِقُ الرأسَ : قد أَزْلَقه . و : زلَقه . فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلَى ، ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشرِكون الذين وصَف صفتَهم : إن محمدًا لمجنونٌ ، وهذا الذى جاءنا به من الهذَيان الذى يَهْذِى به فى جنونِه ، ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ : وما محمدٌ إلا ذكرٌ ذَكَّر اللَّهُ به العالمين ؛ الثَّقَلَين الجنَّ والإنسَ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ن والقلم »

---

(١) وبها قرأ نافع وأبو جعفر . النشر ٢/٢٩١ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصدر السابق .